

## الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة

١٥ من جمادى الأولى ١٤٣٦هـ / ٦ من مارس ٢٠١٥م

### أولاً - العناصر:

- ١ - أهمية الكلمة في الإسلام.
- ٢ - الكلمة الطيبة : فضلها وآثارها.
- ٣ - الكلمة الخبيثة : خطورتها وآثارها.
- ٤ - حفظ اللسان من علامات الإيمان.

### ثانياً - الأدلة:

#### الأدلة من القرآن الكريم :

١. يقول تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ \* } وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ { [إبراهيم : ٢٤-٢٦] .
٢. ويقول تعالى: { ... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا... } [البقرة : ٨٣] .
٣. ويقول تعالى : { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا } [الإسراء: ٥٣] .
٤. ويقول تعالى : { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } [ فصلت : ٣٤] .
٥. ويقول تعالى : { الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ } [الرحمن : ١-٤] .
٦. ويقول تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ٦٤] .
٧. ويقول تعالى : { قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ } [البقرة : ٢٦٣] .
٨. ويقول تعالى : { اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ } [ طه : ٤٣، ٤٤] .
٩. ويقول تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب : ٧٠، ٧١] .

## الأدلة من السنة : ■

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» [متفق عليه].

٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» [متفق عليه].

٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» [متفق عليه].

٤- وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ (رضي الله عنه) قَالَ: بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ، عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ، إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَتَضَاقَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَقَالَتْ: حَلْ، اللَّهُمَّ الْعَنْهَا، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُصَاحِبْنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ» [أخرجه مسلم].

٥- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) أَنَّ رَجُلًا نَازَعَتْهُ الرِّيحُ رِدَاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَلَعَنَهَا - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَلْعَنَهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ يَأْهَلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ» [أخرجه أبو داود].

٦- وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (رضي الله عنه) قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ قَرِيبًا مِنْهُ ... وَفِيهِ ... «تُمْ قَالَ:» أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «اكْفُفْ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْ إِنَّا لَمَأْخُودُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: «تَكَلَّمْتَ أَمْ كَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» [أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح].

## ثالثاً: الموضوع:

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان بنعم كثيرة وعظيمة لا تعد ولا تحصى ، حيث قال: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ} [النحل: ١٨]. ومن أعظم هذه النعم نعمة البيان ، قال تعالى: {الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} [الرحمن: ١-٤]. فبكلمة يدخل الإنسان الإسلام ، وبكلمة يخرج منه ، وبها يدخل الجنة ، وبها يحرم منها ، وتُستحل فروج بكلمة ، وتُحرّم بكلمة ، وتُبنى أسر ومجتمعات بكلمة ، وتُهدم بكلمة .

فالكلمة عنوان الإنسان ، ووسيلة اتصال بالآخر ، وبها تكاد تكون كل شيء في حياة الإنسان ، فهي إما أن تبلغ بالإنسان أرقى الدرجات ، أو تهوي به في أسفل الدرجات ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» .

والكلمة منها الطيب ومنها الخبيث ، ولقد ضرب الله عز وجل مثلاً لكل منهما وما تحدثه من آثار فقال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ \* وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ } [إبراهيم: ٢٤-٢٦] .

فالكلمة الطيبة كشجرة طيبة ، وراقة يانعة مثمرة ، ضربت في باطن الأرض جذورها ، وتمددت في الآفاق فروعها وأغصانها، فهي تثمر الخير وهي دليل على طيب المنبت، وسلامة النفس، وكمال العقل ، ونضوج الفكر ، وهي التي تسر السامع ، وتؤلف القلب، وتحدث أثراً طيباً في نفوس الآخرين ، وهي التي تفتح أبواب الخير ، وتغلق أبواب الشر ، وهي سمة لخطاب المسلم مع المسلم وغيره.

وقد أمرنا الله تعالى بأن نقول الكلمة الطيبة لجميع الناس دون تفرقة قال تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...} [البقرة: ٨٣] ، وقال: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [الإسراء: ٥٣]

والكلمة الطيبة تحفظ المودة ، وتديم الصحبة ، وتحول العدو إلى صديق ، وتقلب الضغائن إلى محبة ، وتمنع كيد الشيطان قال تعالى: { ...ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [ فصلت : ٣٤ ] ، وقال تعالى : { ادْفَعْ بِالنِّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيَّةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ } [المؤمنون : ٩٦].

والكلمة الطيبة تؤلف القلوب، وتصلح النفوس، وتذهب الأحزان، وتزيل الغضب، وتشعر بالرضا والسعادة لا سيما إذا رافقتها ابتسامة صادقة فعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»، والنبى (صلى الله عليه وسلم) جعل الكلمة الطيبة دليلاً على إيمان صاحبها فقال: «...وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

والكلمة الطيبة تفتح أبواب الخير، وتغلق أبواب الشر، وتكون سبباً لاستدامة العشرة بين الزوجين، فيها تزول كثير من الإحزن، ولا يخفى على أحد وقع الكلمة الحانية على نفوس الزوجات، ولنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الأسوة الحسنة في حسن عشرته لأمهات المؤمنين فقد ضرب أروع الأمثلة وأرقى أنواع المعاملة مع أزواجه فكانت الكلمة الطيبة نبراساً تهتدي به البشرية حتى تنتظم العلاقات الإنسانية، فيسود الوئام والتآلف بين أبناء المجتمع الإنساني فيغلب على بني البشر قيم الخير والحب والجمال، وقد كان هذا دأب النبي -صلى الله عليه وسلم- مع أهله، فعن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي».

وبالكلمة الطيبة تدوم الألفة بين الآباء والأبناء، فيها يمتلك الآباء قلوب الأبناء ويستميلونهم، والقرآن الكريم أعطانا نماذج كثيرة لأثر الكلمة الطيبة على نفوس الأبناء فيها هو إبراهيم مع ولده إسماعيل عليهما السلام، وكذلك يعقوب عليه السلام مع أولاده، وكذلك لقمان الحكيم مع ابنه. وبها تكون مودة الأبناء بالآباء قال تعالى: { ...فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } [الإسراء: ٢٣].

ولا يخفى ما للكلمة من أثر طيب في العلاقة بين الجيران، فالإحسان إلى الجيران بالكلمة يكون سبباً في دخول الجنة، والإساءة إليهم قد تكون سبباً في دخول النار، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةً تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَدِّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، قَالُوا: وَفُلَانَةٌ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَدِّقُ بِأَثْوَارٍ، وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» [الأدب المفرد للبخاري].

وللكلمة أيضاً أثرها الطيب في حسن العلاقة بين المسلم وغيره، قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [ال عمران: ٦٤]. وحتى مع الأعداء أمرنا الله بها يقول تعالى: { اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } [طه: ٤٣، ٤٤].

وبها تكون دعوة المخالفين والتحدث معهم بالحسنى، قال تعالى: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [العنكبوت: ٤٦].

والكلمة الطيبة للفقراء تكون إحساناً أفضل من عطاء يتبعه من وأذى، قال تعالى: {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ } [البقرة: ٢٦٣].

أما الكلمة الخبيثة فهي تسبب الفرقة والتنافر بين أبناء المجتمع الواحد مما يهدد وحدة النسيج الاجتماعي، فيؤدى إلى تشرذم المجتمع وتشتته، وهذا هو السبب في ظهور كثير من الآفات التي بسببها تقطعت الأرحام، وساء الجوار، ففسدت العلاقات الاجتماعية بين الجميع، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر، الغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، والجدال بالباطل، والكذب، والقذف، والسباب واللعان بأساليب عديدة فيها خروج عن أقل قواعد الأدب، مع أن المسلم ليس باللعان ولا الطعان ولا الفاحش ولا البذيء، كما في الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رضى الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَانَ، وَلَا الطَّعَانَ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ» [أخرجه الترمذي وأحمد].

كما يبدو خطر الكلمة الخبيثة في الشائعات التي تطلق في أوساطنا والتي تستهدف وحدة الأمة وتماسكها، فيترتب عليها كثير من المنكرات، خاصة في أوقات المحن والفتن، بل ربما وصلوا بهذه الخبائث إلى حد الاقتتال، والمروجون لهذه الشائعات توعدهم الله تعالى بعذاب في الدنيا والآخرة، قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [النور: ٢٣، ٢٤]، والشائعات لها خطورة بالغة على المجتمع، بسبب سرعة انتشارها وتأثيرها على الناس، لأن من آثارها، تضليل الرأي العام، وإثارة الفتنة، ورمي الناس بالباطل، ولقد عظم الإسلام من خطورتها، ووجهنا عند سماع الشائعات إلى أن نحسن الظن ببعض، يقول

تعالى: { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ \* وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ \* يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* } [النور: ١٥-١٧].

وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يكره الكلمة الخبيثة حتى مع الحيوان، فعن أبي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ (رضي الله عنه) قال: بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ، عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ، إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَتَضَاقَقَ بِهِمِ الْجَبَلُ، فَقَالَتْ: حَلْ، اللَّهُمَّ الْعَنُهَا، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُصَاحِبْنَا نَاقَةً عَلَيْهَا لَعْنَةٌ»، ولقد نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن اللعن حتى وإن كان ذلك للريح، فعن ابن عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) أَنَّ رَجُلًا نَازَعَتْهُ الرِّيحُ رِدَاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَلَعَنَهَا - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَلْعُنَهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ».

\*ولما كان للكلمة خطورة كبيرة حث الإسلام على حفظ اللسان، وعدم إطلاق العنان له، فكل ما يصدر عنه من أقوال محسوب له أو عليه قال تعالى: { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } [ق: ١٨]. فاللسان أمير على الجوارح، فإن استقام استقامت وإن اعوج اعوجت، فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ قَالَ سَائِرُ الْجَسَدِ لِلِّسَانِ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا، إِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، إِذَا اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا" (رواه الترمذي)، وبين (صلى الله عليه وسلم) لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) أن اللسان هو المعوّل عليه في إدخال الناس الجنة أو النار، يقول (رضي الله عنه): كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ قَرِيبًا مِنْهُ... وفيه... «ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «اكْفُفْ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ إِنَّا لَمَأْخُودُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: «تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يُكَبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَا خَرَّهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».

فحري بالمسلم أن يضبط لسانه، ويحفظه من الزلل وأن يستعمله فيما فيه مصلحة، فإن كان خيراً تكلم وإلا سكت فالسكوت في هذه الحالة عبادة، ولقد ذكر الحق سبحانه وتعالى من صفات المؤمنين الإعراض عن اللغو وهو الكلام الذي لا نفع فيه فقال: { وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ } [المؤمنون: ٣]، ومن هنا ندرك أن الواجب الشرعي هنا لا يتمثل فقط في قول الخير والصمت عن الشر بل في اجتناب اللغو الذي لا فائدة فيه.

فما أحوج مجتمعنا الآن إلى أن تشيع بين أفراده الكلمة الطيبة الحانية لما لها من أثر طيب، حيث الألفة والمحبة، وإذابة الفرقة والشحناء، فالكلمة الطيبة لها أثرها الطيب في صلاح الأعمال ومغفرة الذنوب، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب : ٧٠، ٧١].